

السنة الخامسة - العدد 719 3 تشرين الثاني (نوفمبر) 2005

الحريري ليس شهيداً ولا بريئاً صدام حسين مشروع شهادة

د. ثابت عكاوي

Link:

<http://www.kanaanonline.org/articles/00719.pdf>

:" "

في مقالة سابقة بتاريخ 24 شباط (فبراير) 2005، عالجت نشرة "كنعان" إغتيال الرئيس الحريري في سياق الهجمة التي تستهدف تمزيق الوطن العربي. وقد يجد القارئ فائدة من مراجعتها على الرابط التالي:
<http://www.kanaanonline.org/articles/00569.pdf>

* * *

لحظة قراءة وحسب، سيرفع مثقفو التسوية والاقليمية والطائفية عقيرتهم بزعيق موتور قائلين، ها هم الاشتراكيون والقوميون والماركسيون يؤكدون لا- ديمقراطيتهم فيدافعون عن الديكتاتور صدام حسين. ألم نقل لكم ان الشيوعية والقومية والاسلامية ضد الديمقراطية! أما الديمقراطيون الوحيدون فهم من يسيرون في اذيال السادة الامبرياليين. ونحن نقول ببساطة: واصلوا السير!

لم يكن الرئيس صدام حسين ديمقراطياً، ربما لطبيعة ثقافته، أو لطبيعة المرحلة أو لجسامة المهام، أو لأن معسكر الأعداء قادر على منع الديمقراطية كما هو قادر على منع التنمية... الخ كل هذه الاسباب مجتمعة أو متفرقة لها علاقة بمسيرة العراق في حكم حزب البعث العربي الاشتراكي.

لكن هذا أمر، وإصرار "الليبرالية الغربية ولا سيما الاميركية" على اعتبار الحريري شهيداً هو إفتئات على الثقافة العربية والتراث والدين والتاريخ، وقبل كل هذه وقائع الحياة قبل أن تصبح تاريخاً. لقد إعادوا إنتاج الرجل كي يصبح شهيداً، مسيح الاسلام المصلوب على أعتب دمشق هذه المرة، أو الشهيد

الوحيد، ولم يبق أمام العرب السنة إلا ان يخلقوا كربلاء ونجف وصحون حيدرية سنوية لكي ينافسوا بها إخوانهم الشيعة! بين الإمام علي وبين الحريري مسافة كالتالي بين الوجه والعجيزة. فلماذا كل هذا التقديس؟ لقد انحط الكثيرون ممن يعرفون كم نهب الحريري من ثروات لبنان، بما يوجب محاكمته، وليس تفجيرها، لو كانوا ديمقراطيين. ولكن حتى من يعرفون هذا عن الحريري وقفوا مواقف جبانة بنعته شهيداً.

هل يمكن ان تنطبق شروط الشهادة على اي حاكم عربي له في البيت الابيض زاوية؟ وله في نهب الشعب ايد لا يحصرها طولا؟

في الحقيقة، تم ابتذال كلمة الشهادة إلى درجة لو كان بوسع الشهداء الحقيقيين لطلبوا حذفها عنهم في الدنيا. فالحريري شهيداً بالفرض والارغام الاميركي، وبمقاصد الامبريالية الفرنسية العجوز التي قتلت في سوريا وجزئها المسمى "لبنان" في القرن الماضي ما لا نعرف عدده. هؤلاء ليسوا شهداء، أما الحريري فهو شهيداً! هل يتساوى الحريري وقد مات بعد ان نهب كمقاول اموال قارون من لبنان وغيرها، هل يتساوى مع شهداء الجزائر؟ وربما يسأل أهل التسوية السؤال بالمعكوس!

في عصر العودة الى الاستعمار بكل الذل الممكن وغير الممكن، يصبح الحريري شهيداً. فهذا لزوم إعادة لبنان الى الخمسينات والستينات حيث كان وكر كافة أنواع مخابرات العالم وحيث كان يعيش على هذا الدور بما فيه من جنس ومال. حينما كان الاسطول السادس يدخل قصر بعيدا لأغراض أكثر مما يدخل فلسطين المحتلة. ومن يدري، فطالما هو عصر العودة لأوكر التجسس، فقد نرى إيباد علاوي سفيراً لمستعمرة العراق في لبنان. فالرجل أعلن انه يعمل مع مخابرات 16 دولة (بالطبع ليست عربية، وبلا شك ليست زيمبابوي من بينها).

يتنافس الجميع على المطالبة بتحقيق في جريمة اغتيال الحريري. اي نفاق هذا! والله إن قتله جريمة، ليس بحق الحريري ولكن بحق الشعب العربي في لبنان. كان يجب ان يبقى الرجل حياً، لكي لا يتم إشهارة هكذا، وبالتالي محاولة تنظيفه كمقاول من كل ما نهب. انظروا الى فقراء خلدة والاوزاعي وبرج البراجنة وكل الجنوب اللبناني؟ إسألوا كيف تفوق على سليم الحُص؟ ألم يكن ذلك بنهب لبنان وبالرشاوى مما جمعه من الفساد. لو بقي الرجل حياً لكانت اللعنات ستنصب عليه كما هي على معظم من وصلوا الحكم في هذا الوطن الجريح.

الاستقصاء عن مصرع الحريري وتعيين ميليس ومن معه ليس إلا تغطية كاذبة على محاكمة الامة العربية المتمثلة في محاكمة الرئيس صدام حسين.

آلاف الاوغاد من مثقفي العرب وساسة العرب يطالبون بتحقيق ومحاكمة دولية في مصرع الحريري؟ اي ممات حريري للرجل! ولكن ما من أحد منهم يجرؤ على المطالبة بمحاكمة الرئيس صدام حسين في محكمة دولية. إنها العصا الاميركية أو العملة الاميركية... والنتيجة نفسها!

سيصرخوا بأن صدان حسين قتل في العراق الكثيرين. ربما، ولكن اي حاكم منكم او ممن يمتطون في هذا الوطن كلا من الرجال والنساء لم يقتل؟ ولكن صدام لم ينهب، وصدام قدم للفقراء ما لم يقدمه احد. بينما الحريري احتقنت في معدته جهود وقوة عمل "مترجمة الى دماء" أكثر من مليون فقير لبناني بالاستغلال والنهب. هذا هو راس المال المقاول، الأكثر شراسة والابعد عن التنمية والاقرب للارتباط بالاجنبي، اي اجنبي، لا يهم طالما من ورائه مالا.

معدرة، ليس مشروعا الحديث عن النهب لسببين على الأقل:

الأول: ان هذه افكارا شيوعية تمس المال الخاص، والمال "يعادل الروح" عند من سرقوه بالدم والحديد والنار.

والثاني: وهذا الاخطر، ان ثقافة المجتمع العربي جرى خصيها إلى درجة جعلت من فهم أمر من طراز الاستغلال والنهب ولصوص المقاولات... الخ لغة غير مفهومة. وعليه، فإن الانحطاط في الوطن ليس فقط باتجاه الاقليمية والقطرية والطائفية والشللية ولكن ايضا باتجاه الإفقار الفكري والثقافي. وهذا الأخطر، لأنه يخصى الثورة.

عاد الحريري من السعودية الى لبنان، وقد خَبر فن المقاولات والعطاءات من تحت الطاولة، عاد وهو يجمع بين ديمقراطية الطوائف في لبنان والوهابية الطالبنانية! يا للعجب! ألا توجب كل واحدة من هذه محاكمته؟ نهب لبنان ولم يسأله أحد. ولكن للمقارنة وحسب، حينما ثبت في الكيان الصهيوني الاشكازي عام 1975 ان اسحق رابين رصد في حساب له في الخارج خمسة آلاف دولار كعملة صعبة، حوكم وأسقطت حكومته لأنه فتح حساب بالعملة الصعبة كان ممنوعاً في اقتصادهم قبل ان يصل حقبة الانفتاح العولمي؟ هل يفهم من اصدروا شهادة الاستشهاد للحريري ما معنى هذا؟ هل نتعلم من هذا العدو كيف نحمي الثروة القومية التي ذهبت في تكديس اسلحة عفا عليها الزمن، وطائرات لا تطير، ودبابات تسير على جثث المواطنين، وارصدة في البنوك الغربية لا يجرؤ أحد على سحب درهم منها، ناهيك عن ما يُنفق على ضحايا الجنس في الغرب الذي من فرط دفاعه عن المرأة يكاد يسبي نساء بلادنا اليه.

لم يكن صدام ديمقراطياً، ولا يقلقه نعيق المتخارجين، ولكنه حاول بناء اقتصاد العراق وبناء درع نووي للعرب، وأمم النفط، وأحضر ثلاثة ملايين مصري ليعيشوا في العراق بكرامة من يعمل ولا يشخذ، وكان يعطي بعثات مجانية لكل قطر عربي في جامعات العراق، ورفض الاعتراف بالكيان الصهيوني الاشكنازي حتى اللحظة الاخيرة، وبقي يقاتل من أجل مشروع الوحدة العربية، ودافع عن كرامة ماجدات العراق أمام "مخاصي" نفط الكويت، وباع النفط بالبيورو وليس بالدولار، ولو كانت هناك وحدة عربية لفرض بيعه بالدينار العربي. وباحتلال العراق تحول الى مقاتل، صحيح انه ليس وحده وإنما حزب البعث. ورغم كل هذا فعذا بالشهيد هو رفيق الحريري.

يزعم حكام الخليج ان زايد بن سلطان آل نهيان اقترح على صدام الخروج من العراق مقابل "عفو" أميركي، ويزعم حكام العرب اليوم أن صدام وافق على العرض. اي تسجيل تافه للتاريخ هذا؟ لو فعلها صدام لكان ذلك النصر الحقيقي للاحتلال ولما تردد جورج بوش في زيارة العراق والوقوف الى جانب صدام ورفع يديهما في تضامن قذر كما فعل ويفعل مع الكثيرين من حكام هذا الوطن. لكن أعداء المشروع القومي لن يتوقفوا عن مسح الذاكرة الشعبية والمواقف المشرفة لكي يبدو الوطن باسره قدرا وضيعاً مما يبرر كونهم حاكميه.

يرجى ارسال كافة المراسلات والمقالات الى عنوان "كنعان" الالكتروني: mail@kanaanonline.org

- To visit Kana'an website, please go to: <http://www.kanaanonline.org>.

- If this message was forwarded to you and would like to join the KOL List, you may subscribe by sending a message to mail@kanaanonline.org and in the "Subject" line write: **Subscribe**.

- To remove your name, please send a message to mail@kanaanonline.org and in the “Subject” line write: **Remove My Name.**